سيرورة الارجاعية لدى الطفل ضحية الإساءة الجنسية.

كميلة هادي/ طالبة دكتوراه النفس العيادي [1]
باحثة بمخبر علم النفس العيادي والقياسي

تاريخ استلام المقال: 2018/12/02 تاريخ القبول : 2019/02/16

ملخص:

تتناول هذه المداخلة الإرجاعية عند الطفل ضحية الإساءة الجنسية خارج الأسرة، هذه الأخيرة تعد صدمة مهددة للصحة النفسية للطفل، وعليه سنقوم بعرض حالة طفل تعرض للإساءة الجنسية المتكررة في سن مبكر جدا. وبهدف التأكد من فرضياتنا المقترحة اعتمدنا على أداتين ذات طبيعة مختلفة : اختبار الرورشاخ ومقياس الإرجاعية Cyrm- 28.

نسعى جاهدين من خلال دراستنا الحالية لهذا الموضوع إلى استكشاف العوامل البيئية الخارجية وكذا العوامل الدينامية الداخلية للشخصية التي يمكن لها تعزيز الإرجاعية لدى الطفل.

كلمات المفتاح: الارجاعية، الصدمة، الإساءة الجنسية.

Résumé :

Cette intervention aborde brièvement le problème de la résilience chez l'enfant victime de maltraitance sexuelle en dehors de la famille, cette maltraitance est un traumatisme qui menace la santé mentale de l'enfant. En conséquence, nous présenterons le cas d'un enfant qui a été soumis à des abus sexuels répétés à un très jeune âge.

Pour vérifier nos hypothèses, nous avons utilisé deux outils de nature différente : le test de Rorschach et la mesure de résilience Cyrm-28.

À travers notre étude actuelle, nous nous efforçons d'explorer les facteurs environnementaux externes ainsi que les facteurs dynamiques internes de la personnalité qui peuvent favoriser la résilience chez l'enfant.

Mots clés : résilience, traumatisme, maltraitance sexuelle.

[1] جامعةالجزائر2 - ابو القاسم سعد الله، anisih camilahadi@hotmail.fr

مقدمة:

أصبحت الإساءة الجنسية ظاهرة ومشكلة اجتماعية واسعة الانتشار، لم تحظ بالاعتراف الاجتماعي ولم تؤخذ بعين الاعتبار إلا منذ زمن قصير بسبب الصمت الذي خيّم طويلا على الوضعيات المختلفة للإساءة والتي غالبا ما تمس الأطفال، وعادة ما يترتب عنها عواقب خطيرة بالنسبة للطفل على المستوى البدني النفسي والاجتماعي.

يمكن تعريف الإساءة الجنسية: « كنشاط جنسي لا يمكن للطفل فهمه ولا يمكن أن يوافق عليه، نظرا لعدم نضج نموه أو هو كل ما يغتصب القانون أو المحرمات الاجتماعية.» (Lopez, 2013, p2)

كما تعتبر منظمة الصحة العالمية OMS الإساءة الجنسية «استغلال جنسي للطفل الذي يكون ضحية راشد أو شخص أكبر منه سنا، بهدف ارضاء الرغبات الجنسية لهذا الأخير، يمكن أن تتخذ الجريمة أشكالا مختلفة: مكالمات هاتفية بذيئة، الإهانات الفاحشة واستراق النظر، صور إباحية، علاقات أو محاولة إقامة علاقات جنسية، اغتصاب، زنا المحارم أو الدعارة.»

(cité par Fédération française de psychiatrie, 2004, p183)

وعليه يمكننا اعتبار الإساءة الجنسية حدثا صدميا باستطاعته أن يقتحم الجهاز النفسي ويخل بالتوازن الداخلي للطفل، وهو ما سيدفع بهذا الطفل إلى تحريك مختلف الآليات الدفاعية الفعالة بهدف التصدي لفائض الإستثارات الناتج عن وقع الصدمة على الجهاز النفسي لدى الطفل.

وفي المقابل فقد قاد المفهوم الجديد للارجاعية الاخصائيين العياديين إلى تغيير وجهة نظرهم حول مصير هؤلاء الأطفال الذين تعرضوا للإساءة الجنسية؛ وذلك من خلال لفت الانتباه إلى القدرات التي طورها بعض الأطفال في مواجهتهم لصدمة الإساءة، والكشف عن مختلف عوامل الحماية المسؤولة عن تعزيز ظاهرة الإرجاعية لديهم.

إذن مفهوم الإرجاعية مرتبط بمفهوم الصدمة، فتناول موضوع الإرجاعية لدى الأطفال لا يكون إلا إذا تعرض الطفل إلى حدث صدمي ما. والطفل لا يمكن له أن يكون إرجاعيا إلا إذا ما استطاع تجاوز هذه الوضعية الصدمية والتعايش معها دون آثار مدمرة على المستوى النفسي والاجتماعي. فماذا يقصد بالإرجاعية ؟

بالنسبة لـ Bessoles الإرجاعية هي: « قدرة الفرد على الحفاظ على التوازن النفسي الداخلي والبيشخصي ضمن سياقات صدمية المنشأ ». (Cité par Anaut, 2002, p105- 106)

حيث يعتمد التوازن الداخلي للطفل على تفاعلاته مع الأولياء ومع الأقران، والتي إذا ما تخللها حرمان عاطفي تكشف عن وجود اشكالية في العلاقة أو غياب حماية راشد صاد الإثارات وتضعف من بنائه مما يجعله أكثر هشاشة وأكثر عرضة للأحداث الصدمية أو إلى اختلالات لاحقة في التوازن الجسدي.(Désorganisation somatique) . فالإرجاعية تشير إلى ادماج واستقلاب الصدمة، إضافة إلى تحريك الموارد الدفاعية المرنة والتكيفية وكذا العقلنة. كما أن فشل العقلنة يمكن أن يأخذ عدة أشكال: جسدية، سلوكية وعقلية. (Mazoyer. A-V & Roques. M, 2014, p62)

فالإرجاعية هي نتاج التفاعل بين الجوانب الديناميكية الداخلية للحياة النفسية للطفل والعوامل الخارجية الاجتماعية والبيئية الخاصة به، كتوفر الدعم الأسري والاجتماعي لديه.

وفي هذا الصدد تشير Anaut إلى أن الإرجاعية هي: « سيرورة ديناميكية و تطورية» وفي نفس الوقت تعتبرها « ظاهرة معقدة، تضم التفاعل بين العوامل النفس-وجدانية، العلائقية والاجتماعية وبين الخصائص الداخلية للأشخاص (السياقات الدفاعية، الشخصية...)... فسيرورة الارجاعية ليست ظاهرة ثابتة، « وليست مكتسبة بشكل نهائي، بل هي قابلة للتعديل وفقا لنمو وتطور الفرد خلال مسار حياته. ولذا قد تتنوع طوال حياة الفرد... فالإرجاعية يمكنها أن تتطور وتظهر في أي سن.» (Anaut, 2015, p34)

وباعتبار الإساءة الجنسية صدمة تمس كيان الطفل النفسي والجسدي، اتضح لنا أن غياب الأعراض العيادية يعد بمثابة معيار ومقياس بالغ الدقة لتقييم سيرورة الارجاعية لدى الأطفال ضحايا الإساءة الجنسية. بحيث كشفت دراسة أجرتها (Spaccarelli & Kim, 1995) على 43 فتاة تتراوح أعمارهن بين 10 و 17 عاما، كن ضحايا الإساءة الجنسية، أن العديد منهن قادرات على الحفاظ على الكفاءة الاجتماعية الكافية (الأنشطة والعلاقات الاجتماعية، والنتائج المدرسية)، في حين أنهن لا يزلن يعانين من ارتفاع معدل الاكتئاب والقلق أو العدوان.

بالنسبة لنا الإرجاعية هي قدرة الطفل على المقاومة والتصدي للأحداث الصادمة دون التعرض إلى الانهيار وبالتالي قدرة الطفل على الحفاظ على توازنه النفسي والجسدي. وبالمقابل نجد أن غياب الإرجاعية يعني عدم القدرة على الصمود مما يؤدي إلى اختلال التنظيم الذي يأخذ أشكالا مختلفة: عقلية، سلوكية أو جسدية.

واعتمادا على ما ذكرناه أعلاه، ينبغي تناول الارجاعية من منظور تكاملي وتفاعلي، مع مراعاتنا للعوامل الداخلية النفسية والعوامل الخارجية المرتبطة بالواقع الخارجي الخاص بكل فرد.

انطلاقا مما سبق، يأتي تساؤلنا العام كالتالي:

- كيف تظهر سيرورة الإرجاعية لدى الطفل ضحية الإساءة الجنسية، وما هي عوامل الحماية المتعلقة بالفرد والبيئة التي تساهم في بنائها؟

الفرضيات المقترحة:

تظهر الارجاعية عند الاطفال ضحايا الاساءة الجنسية من خلال خلوهم من الاضطرابات النفسية، السلوكية والجسدية.

- **فيما يخص العوامل الداخلية**: نجد أن الأطفال الإرجاعيين يتميزون بثراء الفضاء الهوامي وعقلنة جيدة.
- **فيما يخص العوامل العلائقية:** نجد أن الأطفال الإرجاعيين يتوفر لديهم دعم أقرانهم ودعم الأولياء كعامل حمائي ما يعزز الإرجاعية لدى الأطفال ضحايا الإساءة الجنسية.
- **فيما يخص العوامل السياقية:** نجد أن الأطفال الإرجاعيين يتوفر لديهم الشعور بالانتماء الثقافي والديني ودعم المجتمع ما يعزز الإرجاعية لدى الأطفال ضحايا الإساءة الجنسية.

ومن أجل تقييم مصير صدمة الإساءة الجنسية لدى الطفل وتقديم فهم أفضل والتعرف أكثر على العوامل الداخلية والخارجية التي تعزز الإرجاعية. اعتمدنا في ذلك على:

1- المقابلة العيادية النصف موجهة.

2- مقياس الإرجاعية عند الطفل والشاب Child and youth resilience Measure (CYRM-28). يحتوي على 3 سلالم فرعية متمثلة في البعد الفردي، العلائقي والسياقي.

3- الاختبار الإسقاطي (Rorschach). معتمدين على المؤشرات التي وضعها أخصائيو الرورشاخ المدرجة في منشورات Claude de Tychey وآخرون 2000.

تقديم الحالة:

يتعلق الأمر بالطفل **نسيم** الذي كان يبلغ من العمر تسع سنوات وست أشهر عندما التقينا به خلال فترة تربصنا في مصلحة العلاج النفسي والعقلي للأطفال والمراهقين بالشراقة. وهو الابن البكر للعائلة، يعيش مع والديه وأختيه الصغيرتين، احداهما تبلغ من العمر ثمان سنوات والأخرى

أربع سنوات. تعرض نسيم للإساءة الجنسية وهو في سن أربع سنوات من قبل ابنة الحاضنة التي كانت ترعاه. فيقول نسيم فيما يخص الحادثة مع الشعور بالعجز:

« بدات تنحي في سروالها وتنحي سليب تاعها وتنحيلي ... ça me gène beaucoup، تجينيني بزاف هاد العفسة، حتى لدوكا c'est un secret بين يما وخاوتي وبابا... تقولي نحي حوايجك. – ما نقدرشmême ،elle était plus grande que moi je pouvais rien faire كون علا بالي بلي عيب ما نقدر ندير والو – أومبعد تحل رجليها وتقوللي أتكسل فوقي، أومبعد تقوللي سقم روحك. تقوللي أرواح منا أرواح ملهيه، أومبعد تقوللي أطلع وحبط..كانت هاد الحاجة تعييني بزاف. 9 شهور ولا 10 هي كانت ديرهالي، كي هي تشدني لشومبرا وتغلق الباب نعرف بلي راح ديرلي هاديك الحاجة». بالرغم من أن نسيم لم يكن لديه من النضج النفسي والجسدي ما يجعله يستوعب الأمر إلا أنه كان يحس بمدى غرابة ما كان يحصل « نحس روحي bizarre كي كنت ندير هاديك الحاجة bizarre بزاف».

يتميز الطفل **نسيم** بكونه بشوش، ملىء بالحيوية، يقظ، كلامه يتميز بالتلقائية والطلاقة، سريع البديهة، نتائجه الدراسية جيدة ولكنه في المقابل سريع الملل ودائم الحركة. لم نواجه أي نوع من المقاومة أو الكف عندما طلبنا منه ما إذا لا يزال يتذكر دائما الإساءة الجنسية التي تعرض لها في الماضي. فعلى العكس تماما مما كنا نتوقع، لدى **نسيم** تدفق كلامي سريع في أغلب الأحيان كان يسرد بدون انقطاع وبسرعة هائلة، فمن حين إلى آخر كنا نوقفه حتى نتمكن من تدوين كل التفاصيل.

تبين لنا أن هناك علاقة حميمة ورابطة قوية بين **نسيم** ووالدته، تجلى لنا ذلك من خلال طريقة حديثها عنه ووصفها له وحرصها الدائم على أن يصبح ناجحا. أما علاقته بوالده متوترة يسودها النزاع والصراع، نفس الأمر التمسناه حينما تناولنا علاقته بأختيه، إذ نجدها هي الأخرى تتميز بالصراع.

نسيم اجتماعي بطبعه غير أنه ليس محظوظا في ربط العلاقات مع الأطفال من نفس سنه ومن نفس جنسه، فهو مرتاح أكثر مع البنات، أخبرنا **نسيم** أن الأطفال من نفس سنه لا يحبون مرافقته، ولهذا يتساءل دوما لماذا ليس لديه أصدقاء.

نتائج مقياس الارجاعية عند الطفل والشاب (Cyrm-28)

يبين الجدول الآتي الدرجات التي تحصل عليها المبحوث نسيم بالنسبة لكل سلم فرعي من المقياس التي تمثل الأبعاد الثلاثة للارجاعية:

الأبعاد الثلاثة للمقياس	الدرجة المتحصل عليها
البعد الأول: العوامل الفردية	2.60
البعد الثاني: العوامل العلائقية	3.10
البعد الثالث: العوامل السياقية	2.87
الارجاعية الكلية للفرد	2.71 /76

يبدو لنا من خلال الجدول والبيانات المتحصل عليها بعد تطبيق المقياس أن للمبحوث ارجاعية متوسطة، حيث قدرت الإرجاعية الكلية لنسيم بـ 76 درجة بينما بلغ معدلها 2.71.

1-العوامل الفردية: تتضمن المهارات الفردية الذاتية، تحصل فيها الطفل نسيم على معدل 2.80 وهي نسبة تبقى منخفضة قليلا.

يشير البند 2 إلى الإيثار (l'altruisme) الذي تناوله العديد من أخصائيي الارجاعية كآلية دفاعية وتكيفية قد تكون ناتجة عن الإساءة التي تعرض لها ليتشكل لديه ادراك وزيادة الوعي بمعاناة الآخرين، التعاطف، زيادة الشعور بالمسؤولية لمنع معاناة الآخرين.

يشير البند 11 إلى تقدير الذات (estime de soi) الذي اعتبره R. Gilligan (1997) من أعمدة بناء الارجاعية، فتقدير الذات أو التقدير الذاتي حسب Anaut مرتبط بتشكيل النرجسية من المنظور السيكودينامي، الأمر الذي يتوافق مع حب الذات والشعور بقيمتها الذاتية وتقدير الآخرين. قدم المبحوث إجابة غير كافية ما يشير إلى تقدير ذات سلبي ومنخفض نتيجة لعدم وعيه وإدراكه بكفاءاته الذاتية وعدم الشعور بالفعالية الذاتية.

- **دعم الأقران الفردي** الذي قدر بمعدل 1 وهي نسبة ضعيفة جدا، يعود ذلك إلى عدم قدرته على ربط علاقة صداقة مع أقرانه من نفس الجنس. وفي هذا السياق أشار Rutter إلى أن تقدير الذات الإيجابي متعلق بعلاقات الصداقة وعلاقات الحب الآمنة والمنسجمة، والتي نجد مجالها ضيقا بالنسبة للمبحوث نسيم.

- **المهارات الفردية الاجتماعية** التي قدرت بـ 4. يترجم ذلك قدرة الشخص على الاعتماد على تجارب حل المشكلات، بالاستناد على المهارات الشخصية، الأسرية أو خارج الأسرة في الوسط القريب من الفرد. تظهر تجارب الحلول كنجاح أو شبه نجاح عندما تكون إيجابية بكفاية بالنسبة للفرد أو عندما يكون معترف بها على الصعيد الاجتماعي.

حيال البند 20 أجاب نسيم بالنفي "لا"، ما يترجم انخفاض الشعور بالفعالية الذاتية الذي يرتبط أساسا بالنمط الوالدي. أشارت Anaut في هذا الصدد إلى أن الوالدان بإمكانهما إما تشجيع الطفل لأداء المهام بشكل مستقل وفعال أو بالعكس الابقاء على فكرة أنه ينبغي مساعدته لإنجاز عمل ما. ويضيف Rutter أن الخبرات الاجتماعية (التربوية، التعليمية والمهنية) يمكنها التأثير، تعزيز أو تعديل هذا الشعور، وذلك بمساعدة الفرد على إدراك كفاءاته.

2-العوامل العلائقية: تتضمن الرعاية الجسدية والرعاية النفسية. تحصل على معدل 3.10 وهي نسبة متوسطة.

***الرعاية الجسدية:** بلغ معدلها 3 يبدو أن نسيم لا يعاني من نقص الغذاء وإنما بالمقابل هناك نقص في رقابة الوالدين.

***الرعاية النفسية:** حيث تحصل نسيم على معدل 3.20 وهي نسبة متوسطة، ففيما يخص البند 17 سجلنا درجة 1 وهي درجة منخفضة جدا قد يعود ذلك إلى خصائص الدينامية الأسرية ونوعية التواصل بين الطفل ووالديه، فهو لا يخبر عائلته عن الأمور التي تحصل له ولا عن شعوره بالحزن أو الفرح.

3-العوامل السياقية: تضم العوامل السياقية الروحية، العوامل السياقية التربوية وأخيرا العوامل السياقية الثقافية.

تشير العوامل السياقية الروحية إلى دور الديانة كعامل للارجاعية من خلال الانتماء لدين معين والمشاركة في الممارسات الدينية كتأدية صلاة الجماعة في المسجد، حضور حصص الدين. حيث ذكر(Ionescu & al, 2010) عندما تناول العوامل الثقافية للارجاعية المركزة على الدين أنها تعتبر كمصدر للحماية على الصعيد الروحي. تحصل المبحوث على درجة 3 فيما يخص العوامل السياقية الروحية وهي نسبة مقبولة، حيث أخبرنا بعدم مشاركته في الأنشطة الدينية وقليلا ما يستمد قوته من إيمانه بالله. وفي المقابل يعتبر خدمة المجتمع مسألة ذات أهمية كبيرة.

وإذا ما تطرقنا إلى العوامل السياقية التربوية تحصل المبحوث على معدل 2 وهي نسبة ضعيفة، يعود ذلك إلى عدم ارتياحه في المدرسة ما يؤدي إلى انعدام شعوره بالانتماء إليها. نتيجة لعلاقته السيئة مع زملائه التي تتميز بالرفض وتلقيه للإساءة من طرف زملائه في القسم. لكن في المقابل تحصل على نتائج دراسية جيدة ما يدل على استثمار الدراسة بشكل جيد. فمن وجهة النظر التحليلية، يمكن تحليل التحصيل الدراسي كنتيجة لآلية دفاعية تتمثل في سيرورة الإعلاء التي وصفت من طرف S. Freud (1905)، ثم من قبل ابنته A. Freud (1949) على أنه يقوم بتحويل الطاقة النزوية السلبية إلى هيئة إيجابية واجتماعية أكثر.

ولذلك فإن الإعلاء يرتبط بالأنشطة الاجتماعية ولاسيما بالعمل الفكري فالاستثمار المدرسي يحمي صاحبها من خلال وضع المشاعر المؤلمة جانبا كما يعمل كمضاد يسمح بالتغلب على الاستياء والتحكم فيه.

وفي نفس السياق تذكر (Anaut, 2006) أن الطلاب يحمون أنفسهم من مخاطر الاضطراب النفسي بواسطة الاستثمار في التعلم.

وفي الأخير هناك العوامل السياقية الثقافية بلغ معدلها 3.60 وهي نسبة جيدة تشير إلى وجود هوية ثقافية وعدالة اجتماعية.

نتائج اختبار الرورشاخ:

تشير المعطيات الكمية إلى وجود انتاجية مرتفعة R :20 إذا ما قورنت بالمعيار العادي، هذه الأخيرة لا تتناسب مع الزمن الكلي الذي قدر بـ ´12، كما أن أغلب الاستجابات ظهرت على وجه الخصوص أمام اللوحات الموحدة I، IV مع انخفاض أمام اللوحات اللونية والثنائية باستثناء اللوحة II. مع قدرة المبحوث على ارصان وإدراك المحتوى الكامن للوحات.

يبدو أن نسيم يميل إلى التناول الشامل للوحات، حيت ترتفع الأجوبة الشاملة مقارنة بالأجوبة الجزئية G: 90.46% الذي قد يعبر على قدرته الكبيرة على استعمال العلاقات الفضائية والأخذ بعين الاعتبار ترتيب العناصر في الفضاء وترتيب الأحجام مع بعضها البعض، مع سرعته وسهولة تعامله مع اللوحات الذي يتوافق مع أزمنة الكمون القصيرة. يظهر البروتوكول صعوبة في التكيف الاجتماعي وهذا ما يتماشى مع النسبة المنخفضة للأجوبة الجزئية D% :10% إلا أن نسبة الأجوبة المبتذلة سجلت ارتفاعا محسوسا مقارنة مع المعيار Ban% : 5%.

تنوعت الأساليب الدفاعية باللجوء إلى الواقع، الوجدان والخيال، فبالرغم من انخفاض نسبة المحددات الشكلية F% :15% إلا أن المبحوث تدارك الأمر F% élargi :95% بحيث ارتبطت بنسبة متوسطة للأجوبة الشكلية الإيجابية F+% :66.66%. هذا يعود إلى طغيان المحددات الحركية الحيوانية والشيئية والمحددات اللونية في البروتوكول. بحيث تم تسجيل إجابتين إنسانيتين 2K أين لجأ المبحوث إلى السياقات الثانوية بهدف الإرصان العقلي.

نجد أن المحتويات من جهتها، غنية جدا: انسانية، حيوانية، نباتية، شيئية، تاريخية، تجريدية مع نسبة متوسطة من الأجوبة الحيوانية A%: 50%، تصاحبها محتويات أخرى متنوعة قد تشير إلى تنوع الاهتمامات وتشتتها لدى المبحوث نسيم. وقد تشير نسبة الإجابات الإنسانية H% :15% إلى استثمار العالم الداخلي الذي غلب عليه الطابع الإضطهادي وإعادة إحياء الحدث الصدمي. كما أن نسيم يملك القدرة على تقمص الآخر ولكن بالمقابل قد تتميز بصعوبة إقامة العلاقات مع الآخرين، حيت ارتبطت الإجابات الإنسانية الكاملة بالمحتويات الجزئية الإنسانية (H/Hd :2).

فيما يخص الإجابة الإنسانية الأولى جاءت في اللوحة IV لتشير إلى وجود مناخ عدواني اضطهادي يعود إلى إعادة إحياء المعاش الصدمي (**Un monstre** qui attaque un jeune homme). بينما تشير طبيعة الإجابة الإنسانية الثانية التي ظهرت في اللوحة VII إلى العلاقة الانصهارية مع الموضوع ذات طابع شبقي شرجي والتمييز غير الكافي ما بين الأنا والموضوع. (زوج مراوات ملصوقين من المؤخرة)

يشير نمط الصدى الحميمي إلى الطابع المنبسط المختلط (TRI :2K< 10.5C) وميل إلى مرونة في التعبير عن الحياة الوجدانية بالمقارنة مع التعبير عن الحركات النزوية. بينما تشير المعادلة التكميلية إلى طغيان المحددات الحركية الصغيرة (F.C :11k >1.5E) وتشير نسبة الأجوبة اللونية (RC% :25%) إلى نسبة معتدلة تظهر محاولة التحكم. كما تشير معادلة القلق F.A :35 % إلى نسبة مرتفعة من القلق المتعلق بالجسد وإعادة معايشة الحدت الصدمي المرتبط بإساءة المعاملة الجنسية.

بالنسبة إلى نوعية عمل الربط بين التصور والوجدان: لجأ المبحوث إلى استعمال محددات مزدوجة إيجابية وذلك للتحكم في الشحنة العاطفية أمام اللوحة kobE+ (X) ، (KC+)، أمام اللوحة III(kobC+)، وأمام اللوحة (V FC´+) أمام اللوحة (FC+) VIIIوارتباطها بالتناول الشامل تشير إلى عقلنة جيدة.

هناك إزاحة للعالم الإنساني على العالم الحيواني، قد يترجم الحاجة إلى السند (ولا deux vaches يتخامسو) كما تشير الإجابة الشاملة المركبة (G élaboré) إلى غنى الفضاء الهوامي وإلى قدرة المبحوث على اللجوء إلى السياقات الثانوية بهدف السيطرة على الوجدان إنطلاقا من المحدد kanC.

سجلنا أمام اللوحة الأولى إجابة شاملة منظمة حركية صغيرة ذات محتوى حيواني/ شيئي (G élaboré)(ولا... ولا deux renards راهم يقطعو في un robot هادا واش راني نشوف (تنهيدة)). نجد أن هناك إعادة إحياء للاعتداءات الجسدية من خلال هوامات التهديم والعدوانية التي سمحت للنزوات الفمية بالبروز على السطح (الحركات الإلتهامية). يبدو لنا أن الإجابات المنظمة جاءت كمحاولة للدفاع عن الهوية.

هناك إجابة شاملة مركبة (G élaboré) أمام اللوحة الثالثة مرتبطة بمحدد حركي ولوني وذات محتوى حيواني/ تشريحي مشكلة مشهد، (زوج من طيور البجع نحاو **قلبهم** من صدرهم أو راهم يلصقوه... باش يلصقوهم لبعضهم البعض)، لجأ المبحوث هنا إلى ميكانيزم العزل لتليه بعد ذلك إجابة أخيرة جزئية متبوعة بمحدد لوني وشكلي (CF) ذات محتوى دم (أو زوج طاشات من **الدم)، ف**هناك فشل للرقابة حاول من خلال الشكل التحكم في الوجدانات التي تثيرها اللوحة. وفي التحقيق من خلال: (La façon اللي راهم محطوطين فيها علا خاطرش ليا هاد la façon هي la façon كيفاه يطيح الدم).

أمام اللوحة الثانية جاءت الإجابة الأخيرة شاملة أيضا حركية لونية ذات محتوى تكنولوجي (ولا **un canon**... un nouveau canon télé porteur dans le monde) ومن أجل التحكم في استثارات اللوحة تم اللجوء إلى ميكانيزم العقلنة (Intellectualisation) من خلال طبيعة المحتوى وقدرة المبحوث على اللجوء إلى السياقات الثانوية بهدف السيطرة على الوجدان انطلاقا من المحدد kobC.

عموما تميز بروتوكول نسيم بانتاجية مرتفعة R :20 تتناسب مع غنى المحتويات مختلفة ومتعددة: إنسانية، حيوانية، شيئية، عنصر، شيئية، علمية، نباتية، تشريحية، تاريخية، الأمر الذي يترجم تعدد الإهتمامات لدى المبحوث. وعليه يشير انخفاض نسبة الأجوبة الحيوانية 14.28% رغم اتساعها A%:50%، الارتفاع الطفيف في نسبة الأجوبة الإنسانية H% :15%، ارتفاع نسبة الأجوبة الشاملة 90.47%، ارتفاع كبير في عدد الأجوبة الحيوانية الحركية والشيئية k :11، انخفاض في نسبة الأجوبة الشكلية 15%، انتشار الأجوبة الشاملة المركبة Gé مرتبطة بمحددات

مزدوجة KClob ، كل ذلك يشير إلى غنى الفضاء الهوامي لدى المبحوث نسيم. وذلك بالرغم من المعاناة التي التمسناها فيما يتعلق بطبيعة العلاقة مع الآخر وكذا إعادة احياء الحدث الصدمي العائد إلى طبيعة الإختبار.

خلاصة:

يمثل نسيم حالة طفل كان ضحية إساءة جنسية خارج الأسرة غير مصحوبة بعنف في سن مبكر، هذه الوضعية لم تكن صدمية في سن الرابعة لكنها أصبحت كذلك لاحقا في سن التاسعة التي تعد مرحلة عمرية تمهد لمرحلة المراهقة. فالطفل لم يستطع أن يعي دائما الطابع الصدمي للوضعية التي كان يعيشها آنذاك ولكنه بالمقابل كان يدرك غرابة الحدث. يعود الأمر إلى عدم النضج النفسي، الجسدي والعقلي لديه. ما يميز الطفل نسيم هو عدم نسيانه للحدث الصدمي وإعادة إحيائه في هذه المرحلة حيث يبدأ النضج النفس- جنسي وقدرته على إدماج المحرمات والممنوعات الاجتماعية، وعلى وجه الخصوص الإساءة الجنسية ليصبح بذلك قادرا على الفهم والاستيعاب وتصبح الإساءة الجنسية صدمية بعد ذلك.

تبين لنا من خلال نتائج تطبيق المقياس أن المبحوث نسيم ذو ارجاعية متوسطة. فرغم عوامل الخطورة المتمثلة في علاقته السيئة مع والده ومحاولاته الفاشلة لربط علاقات مع أقرانه دون جدوى، إضافة إلى تعرضه للإساءة الجنسية في طفولته المبكرة، فهو يملك في المقابل من الموارد والإمكانيات ما يجعله ارجاعيا كآلية الإعلاء من خلال استثمار الدراسة والإيثار إضافة إلى غنى الفضاء الهوامي والعقلنة.

المراجع:

- Anaut, M. (2015). Psychologie de la résilience. (3è éd). France: Armand Colin.
- Anaut, M. (2002). Trauma, vulnérabilité et résilience en protection de l'enfance. *Connexions*. 1/(n°77), 101-118. http://dx.doi.org/10.3917/cnx.077.0101
- Anaut, M. (2006). L'école peut-elle être facteur de résilience? *Empan*. 3 (n° 63), 30-39. http://dx.doi.org/10.3917/empa.063.0030
- Blomart, J. (1998). Le Rorschach chez l'enfant et l'adolescent: Etude génétique et liste des cotations des formes. Paris : Les éditions du centre de psychologie appliquée.

- De Traubenberg, N-R., & Boizou, M-F. (2005). Le Rorschach en clinique infantile; l'imaginaire et le réel chez l'enfant. Paris: Dunod.
- De Tychey, C., Diwo, R., & Dollander, M. (2000). La mentalisation: Approche théorique et clinique à travers le test de Rorschach. *Bulletin de Psychologie*. Tome 53(4), 469- 480.
- Fédération française de psychiatrie. (2004). Conséquences des maltraitances sexuelles les reconnaitre, les soigner, les prévenir. *Neuropsychiatrie de l'enfance et de l'adolescence*. 52(n°3), 182- 189. http://dx.doi.org/10.1016/j.neurenf.2004.03.004
- Ionescu, S., Eugène, R., & Valérie, B. (2010). La résilience: perspective culturelle. *Bulletin de psychologie*. 6 (n ° 510), 463-468. http://dx.doi.org/10.3917/bupsy.510.0463
- Ionescu, S. (2011). Traité de résilience assistée. (1ère éd). Paris, France: PUF.
- Lopez, G. (2013). Enfants violés et violentés: le scandale ignoré. Paris, France: Dunod.
- Manciaux. M. (2005). Agression sexuelle et résilience; Coopérer au-delà des Frontières. Cifas. 371- 384. Retrived from : https://psychaanalyse.com/
- Mazoyer, A-V., & Roques, M. (2014). Mobilisation des processus psychiques chez des enfants victimes d'agression sexuelle. Contributions du Rorschach à la clinique du trauma. *Bulletin de Psychologie*. 4/(n° 532), 331-341. http://dx.doi.org/10.3917/bupsy.532.0331
- Ostermann, G. (2007). Inceste et résilience. (Hors collection). Toulouse : ERES. http://dx.doi.org/10.3917/eres.ain.2007.01.0335
- Spaccarelli, S. & Kim, S. (1995). Resilience criteria and factors associated with resilience in sexually abused girls. Child Abuse & Neglect, 19 (n° 9), 1171-1182. https://dx.doi.org/10.1016/0145-2134(95)00077-L
- Resilience Research Centre. (2013). The Child and Youth Resilience Measure-28: User Manual. Halifax, NS: Resilience Research Centre, Dalhousie University. Retrived from mmr.sagepub.com